Journal of Language Studies Vol.8, No.5, 2024, Pages (1-15)
DOI: https://doi.org/10.25130/Lang.8.5.1

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)
Journal of Language Studies
Contents available at: https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS

The ancient writings that appeared before Arabic writing and their impact on the Arabic script, the Thamudic script (as a model)

Maher Saleh Kazem*
Diyala Education Directorate
khdjdhjddjdbiii88@gmail.com

Received: 7/ 3 / 2024, **Accepted:** 15 /4/2024, **Online Published: 31 / 5/ 2024**

Abstract

This study dealt with the definition of Thamudic writing and the other names that were given to it throughout ancient times and eras, and an explanation of the reason for calling this writing by this name, and the definition of these peoples, and the relationship of this type of script to the Arabic script, and the similarities between them in terms of letters, and how to write those letters, and their number, and most of the inscriptions that the researchers found were There is clear evidence that there is a slight similarity between this type of writing and Arabic writing.

key words : Thamudic - Writing - Calligraphy - Inscriptions - Musnad - Arabic

* **Corresponding Author**: Maher Saleh Kazem**, Email:** khdjdhjddjdbiii88@gmail.com
Affiliation: Diyala Education Directorate- Iraq
© This is an open access article under the CC by licenses http://creativecommons.org/licenses/by/4.0

الكتابات القديمة التي ظهرت قبل الكتابة العربية وأثرها في الخط العربي الخط الثمودي (أُنموذجًا)

م.م ماهر صالح كاظم

مديرية تربية ديالى

المستخلص

تناولت هذه الدراسة التعريف بالكتابة الثمودية والتسميات الأخرى التي أُطلِقت عليها عبر العصور والأزمنة الغابرة وبيان سبب تسمية هذه الكتابة بهذا الاسم والتعريف بهؤلاء الأقوام وعلاقة هذا النوع من الخط بالخط العربي وأوجه الشبه بينهما من جهة الحروف وكيفية كتابة تلك الحروف وعددها وكانت أغلب النقوش التي عثر عليها الباحثون تدل دلالة بينةٍ على وجود شبه غير يسير بين هذا النوع من الكتابة والكتابة العربية.

الكلمات الدالة: الثمودي – الكتابة – الخط – النقوش– المسند – العربي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه وسلم .

لا يخفى على احد ما للكتابة من أهمية في حياة الفرد والمجتمع وأدى عدم الاهتمام بدراسة الكتابة وتأريخها وقواعدها إلى وقوع إلى مشاكل واخطاء في الكتابة عند الناس عامة وطلبة العلم عل وجه الخصوص تكمن في عدم فهمهم لطبيعة وعملية ومتطلبات الكتابة. (صبحي ايلاف ، عمر منال مجلة بحوث اللغات: 1)

وبالعودة إلى موضوع الكتابة التي سبقت الكتابة العربية فقد مر التاريخ الطويل للجزيرة العربية بأحداث مختلفة بسبب كثرة الأقوام والشعوب التي عاشت أو هاجرت الى هذه البقعة من الأرض بسبب ما انمازت به من خصائص لتوفر العيش الكريم ، نظراً لخصوبة الأرض واعتدال المناخ ومصادر المياه التي شجعت على زراعة محاصيل

مختلفة على طول أيام السنة وفصولها ، ووقوعها على الطرق التجارية التي كانت تربط التجارة الهندية والصينية ببلاد الشام ومصر ثم إلى أوربا.

من هذه الأقوام قوم ثمود الذين كان مركزهم في واد أم القرى ، وجاء ذكرهم في العصر الأشوري في الحملة التي شنها الملك الاشوري سرجون الثاني في القرن السابع قبل الميلاد وقد انتصر عليهم مع أقوامًا أخرى .

و انتشروا بين الحجاز وبلاد الشام وقد امتهنوا الزراعة والتجارة وكانوا اقرب إلى المدنية من البدو الرحل . وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم أنهم يقطعون الصخر لبناء بيوتهم ، وقد فصل القرآن الكريم القول في قوم ثمود الذين عاشوا الى جنب قوم عاد . وهم الذين أرسل الله لهم نبي الله صالح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم .

واشتهروا بقصة ناقة سيدنا صالح(عليه السلام) التي كانت معجزة لهم من الله عز وجل على يد نبي الله صالح (عليه السلام) التي عقروها وقتلوها بعد أن أمرهم الله تعالى أن لا يمسوها بسوء . ولكنهم عقروها وقتلوها وكانت نهايتهم على هذه الحادثة .

وبسبب تطور الحياة الاقتصادية والثقافية وانتشار الحرف المختلفة كالزراعة والتجارة أصبحت الحاجة ماسة إلى الكتابة والتدوين ، فابتكروا من الخط العربي الجنوبي خط خاص بهم وهناك ثمة علاقة بين هذا النوع من الخط وما يُسمى بـ (الخط المسند) وإن اختلفت الآراء حول سبب هذه التسمية .

وهو ما أُطلِقَ عليه بالخط الثمودي كالخط اللحياني والصفائي . والكتابات الثمودية في نظر الباحثين نوعان: كتابات قديمة وقد دوّنت بالقلم الثمودي القديم، وكتابات حديثة وقد كتبت بقلم ثمودي متطور تختلف أشكال حروفه ورسومها بعض الاختلاف عن القلم القديم.

وتفيد دارسته من هذه الناحية في الوقوف على تأريخ تطور الكتابة في جزيرة العرب قبل الميلاد، وفي تطور الأقلام بوجه عام . ويلاحظ وجود بعض الخواص في الكتابات الثمودية التي عثر عليها في الحجاز، لا نجدها أو قلما نجدها في كتابات أخرى، عثر

عليها في نجد وفي اليمن. ويعود سبب ذلك إلى تأثير البيئات، ولا شك في هؤلاء الثموديين الذين تأثروا بلهجات جيرانهم وبثقافاتهم، فظهر ذلك الأثر في هذه الكتابات . وقد ذكر شعراء العرب في الجاهلية قوم ثمود بشعرهم .

وبعد قراءتي واطلاعي على مصادر الكتابة العربية والخط العربي لم أجد دراسة قديمة أو حديثة أشارت إلى هذا النوع من الخط أو الكتابة أو الكلام عن هذا النوع من الخط وربطه بالخط العربي إلا بعض الإشارات التي كانت تُشير إلى الخط المسند في إشارة إلى الخط الثمودي ، أما بهذه التسمية فلم أجد ذلك إلا في بعض مؤلفات المؤرخين وبعض أهل اللغة لذا ارتأيت الكتابة بهذا الموضوع لأضع الصورة واضحة عن هذا النوع من الكتابة وعلاقتها بالخطوط والكتابات الأخرى التي كانت سائدة في المنطقة العربية لاسيما الخط المسند والخط اللحياني وغيرها من أنواع الكتابات السائدة في المنطقة العربية وقتذاك.

وقد قُسمت هذه الدراسة على مقدمة و مبحثين تناولت في المقدمة على عجالة التعريف بقوم ثمود وما نوع المهنة التي كانوا يمتهنونها وما موطن هؤلاء؟ القوم وكيف تناول القرآن الكريم قصة قوم ثمود؟ ثم التعريف بالخط الثمودي وسبب نشوئه عندهم .

وتضمن المبحث الثاني تاريخ قوم ثمود وأصلهم ، ومن أين انحدرت تلك الأقوام ، وآراء أهل التاريخ واللغة في طبيعة حياتهم ومن أين جاءت تسميتهم؟ معززُ ذلك بالشواهد القرآنية الكريمة لأن قصة هؤلاء القوم ذُكرت مرات كثيرة في القرآن الكريم كسائر الأقوام التي وردت قصصهم في القرآن الكريم لأجل العبرة والاتعاظ من قصصهم .

وتناولت في المبحث الثاني الخط الثمودي والتعريف به وفي أي القرون ظهر هذا النوع من الكتابة ، وفي المبحث الثالث أثر الخط الثمودي في الخط العربي .

وفي المبحث الثالث: أوجه الشبه بين الخط الثمودي والخط العربي .

المبحث الأول

تاريخ قوم ثمود وأصلهم

يعود أصل قوم ثمود إلى ثمود بن عابر ويقال: ثمود بن جاثر بن إرم ابن سام بن نوح وهو ابن عمّ عاد بن إرم، وكانوا ينزلون الحجر، فأرسل الله إليهم أخاهم صالحًا عليه

وعلى نبينا أفضل الصلاة واتم التسليم . (الدينوري: أبو محمد بن عبدالله بن مسلم، المعارف، 27).

ويرد اسم ثمود في الكتب العربية مقرونًا باسم عاد ، في الغالب، والروايات العربية الواردة عنهم لا تعرف من تأريخهم شيئًا، إنما روت عنهم قصصًا أوردتها لمناسبة ما ذكر عنهم في القرآن الكريم على سبيل الموعظة والاعتبار والتذكير، وقد وردت إشارات عنهم في الشعر الجاهلي أيضاً. ومنه قول لبيد :

ولَقَد بَلَتْ إرَمٌ وعادٌ كَيْدَهُ ... وَلَقَد بَلَتْهُ بَعدَ ذاكَ ثَمُودُ

خَلُّوا ثِيابَهُمُ على عَوْراتِهِمْ ... فهُمُ بأفنِيَةِ البُيُوتِ هُمُودُ (ديوانه ،32).

وقد نُقِلَ عن شعراء الجاهلية أنهم ذكروا في بعض أشعارهم عادًا وثموداً ، وأن أمرهما كان معروفًا عند العرب ومشهورًا قبل الإسلام، ومن يظن أن الجاهليين لم يكونوا يعرفون عادًا أو ثمودًا فإنه على وهم وخطأ.

ويظهر السبب من ورود ذكر ثمود في مواضع متعددة من القرآن الكريم ، لترهيب الكفار من العاقبة التي آلت إليها حالة ثمود بعد أن استحبّوا العمى على الهدى، واستمروا بطغيانهم كما استمر طغيان فرعون وقوم مدين وغيرهم ممّن ذكرهم القرآن الكريم ، أن الجاهليين كانوا يعلمون مصير ثمود ومصير عاد الذي كان من نوع مصير ثمود ، وأنهم كانوا يعرفون منازلهم ولم يعيّن القرآن الكريم موضع منازل ثمود ، إن مواضعهم كانت في مناطق جبلية، أو في هضبات ذات صخور.

وقد ذكر المفسرون أنهم قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا ، وأن (الواد) هو وادي القرى، فكانت مواضع ثمود في هذه الأماكن ، وقد حدّد أكثر الرواة أماكن تواجدهم أنه كان في الحجر وهو ديار ثمود، والحجر قرية صغيرة قليلة السكان، وهى من وادى القرى وبها كانت ديار ثمود (الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، 24).

وهـي قريـة بـوادي القـرى زارهـا بعـض الجغـرافيين وعلمـاء البلـدان والسـيّاح، وذكـروا أن فيهـا بئـرا يسـمى بئـر ثمـود ، وقـد نـزل بهـا الرسـول(عليـه الصـلاة والسـلام) مـع أصـحابه فـي غـزوة تبـوك، اسُـتقيَ النـاس مـن بئرهـا، فلمّـا غـادروا قـال: لا تشـربوا مـن مائهـا شـيئا، ولا تتوضـؤوا منـه للصـلاة، ولا يخـرجنّ مـنكم الليلـة أحـدٌ إلّا ومعـه صـاحبه ؛ ففعـل النـاس مـا أمـرهم بـه، إلّا رجلـين مـن بنـي سـاعدة خـرج أحـدهما لحاجتـه، فخنـق وأصـابه جنـون ، فـدعا لـه رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه وصـحبه وسـلم) فَشُـفيَ؛ وخـرج الآخـر فـي طلـب بعيـرٍ لـه، فاحتملتـه الـريح، حتّـى طرحتـه بجبلـي طـيء، فأهدتـه طـيء لرسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه سـلم) حـين قـدم المدينـة. (**الأندلسـي ،أبـو عبـدالله بـن عبـد العزيـز ، معجـم مـا اسـتعجم مـن أسـماء البـلاد والمواضـع، 426/2**).

وقيـل إنَ الحجـر مـن وادي القـرى علـى مرحلـة وهـو حصـن نظيـف الحـال بـين الجبـال وفيهـا كانـت ديـار ثمـود وفيهـا بيـوت منقوشـة فـي الصـخر وأهـل الحجـر وتلـك النـواحي يسـمونها الأثالـب وهـي جبـال فـي ذاتهـا متصـلة فـي العيـان حتـى إذا توسـط المـار بهـا كانـت كـل قطعـة منهـا قائمـة بـذاتها يطـاف بكـل واحـدة منهـا مـن غيـر أن يمـازج بعضـها بعضـا أو يخـتلط بعضـها بـبعض و يوجـد فيهـا الآن بئـر ثمـود ويحـيط بـالحجر مـن كـل ناحيـة جبـال ورمـال لا يكـاد أحـد يرتقـي إلـى ذراهـا إلا بعـد جهـد ومشـقة. (الإدريسـي ، محمـد بـن محمـد بـن عبـدالله ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، 351/1).

الأَثالِـث بلفـظ الجمـع جبـال فـي ديـار ثمـود بـالحجر ، وهـي جبـال يراهـا النـاظر مـن بعـد فيظنّهـا قطعـة واحـدة فـإذا توسّـطها وجـدها متفرّقـة يطـوف بكـل واحـد منهـا الطـائف. (**الحموي ،شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، معجم البلدان ، 1/ 89**).

سـمي وادي القـرى لأن الـوادي مـن أولـه إلـى آخـره قـرى منظومـة وكانـت مـن أعمـال الـبلاد وآثـار القـرى إلـى الآن بهـا ظـاهرة إلا أنهـا فـي وقتنـا هـذا كلهـا خـراب ومياهها جاريـة تتـدفق ضـائعة لا ينتفـع بهـا أحـد ، وقيـل : وادي القـرى والحجـر والجنـاب منـازل قضـاعة ثـم جهينـة وعـذرة وبلـيّ وهـي بـين الشـام والمدينـة يمـرّ بهـا حـاجّ الشـام، وهـي كانـت قـديما منـازل

ثمود وعاد، وفيها أهلكهم الله تعالى ، وآثارها إلى الآن باقية ، ونزلها بعدهم اليهود واستخرجوا كظائمها(أي ماءها) وأساحوا عيونها وغرسوا نخلها فلما نزلت بهم القبائل عقدوا بينهم حلفاً وكان لهم فيها على اليهود طعمة وأكل في كل عام ومنعوها لهم على العرب ودفعوا عنها قبائل قضاعة». (الحموي ، المصدر السابق، **4/ 338**).

وقد استطاع المستشرقون التعرف على الثموديين من الكتابات والمؤلفات الكلاسيكية ، فوجدوا اسم ثمود في النصوص الآشورية ، وجدوه في نص من نصوص سرجون الثاني، مع أسماء شعوب أخرى. وقد دعوا بـ (thamudi– tamudi)، وذلك بمناسبة معركة جرت بين الآشوريين وبين هذه الشعوب، انتصر فيها الآشوريون، كما وجدوه في النصوص والكتابات الثمودية ، وقد عُثِرَ عليها في مواضع متعددة من جزيرة العرب، وفي النصوص "الكلاسيكية" حيث عرفوا باسم(thamudeni–thamudenoi) (علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،336).

وصف مؤلف كتاب: "الطواف حول البحر الأريتري" مواضع الثموديين "thamudeni" مستندًا إلى موردًا آخر، أخذ منه، فذكر أن "thamudeni"، كانوا يقيمون على ساحل صخري طويل، لا يصلح لسير السفن، وليس فيه خلجان تأوي إليها القوارب فتحتمي بها من الرياح، ولا ميناء تتمكن من الرسو فيه ، ولا موضع أو جزر عنده تقبل إليه القوارب الهاربة من الأخطار. فيظهر من وصف هذا المؤلف أن مواطن ثمود كانت في الحجاز على ساحل البحر الأحمر. ويظهر من كل ذلك أن ديارهم في شمال غربي العربية السعيدة ، أي في المواضع التي عينتها المصادر العربية ، وأما تأريخ قوم ثمود ، فيعود إلى ما قبل الميلاد بزمان.

وقد ذكرت قبل قليل أنهم كانوا في جملة الشعوب التي حاربت الآشوريين في عهد سرجون الثاني، وقد ذُكِرَ هذا الملك في النصوص التأريخية ، أنه تغلب عليهم، وأنه أجلاهم من مواطنهم إلى السامرة" (samaria) . ولم يكن أولئك الثموديون الذين حاربوه من أبناء الساعة، بل لا بد أن يكون لهم أسلاف عاشوا قبلهم عدة قرون. وقد عرفت

المنطقة التي حارب بها قوم ثمود والشعوب الأخرى الأشوريين باسم بري (bari)، ويظهر أنها تعني لفظة (بر) , و(برية) العربية، أي (البادية) فحرفت إلى (بري) إلى وفق الآشوري .(علي جواد ، المصدر السابق ، 336).

ويرى بعض الباحثين أن آخر ذكر ورد في الوثائق لقوم ثمود كان في القرن الخامس للميلاد، حيث ورد أن قوما منهم كانوا فرسانا في جيش الروم .

وكان الثموديون يقطنون بعد الميلاد في مواطنهم المذكورة في أعالي الحجاز في دومة الجندل و الحجر وفي غرب تيماء. أشار أنهم كانوا يمتلكون في منتصف القرن الثاني للميلاد حَرّتَيْ العوارض والأرحاء. ويرى "دوتي" أن الحجر التي سكن بها قوم ثمود، هي موضع الخريبة في الزمن الحاضر، لمدائن صالح التي هي في نظره حجر النبط. وتقع مدائن صالح، وهي عاصمة النبط، على مسافة عشرة أميال من موضع "الخريبة. (علي ، جواد ، المصدر السابق، 337).

ولم يرد في المصادر العربية الإسلامية، ما يفيد وجود قبائل ثمودية قبيل الإسلام، أو في الإسلام، غير ما ذكره بعضهم من نسب ثقيف الذي رجعوه إلى ثمود، إلا أن هذا القول لم يلقَ قبولاً من الثقفيين، فقد كان الحجاج بن يوسف يُعارض من قال بهذا الرأي والظاهر أن أعداء ثقيف لا سيما معارضي الحجاج وضعوا ذلك على ثقيف بغضًا. (ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، 1/ 79).

واندثر الثموديون كقوم لهم كيانهم في فترة سبقت قيام الدعوة الإسلامية بفترة غير طويلة حسبما يتبين لنا من آيات الكتاب الكريم .

وأن آثارهم وآبارهم كانت موجودة حينما دخل المسلمون منطقة الحجر في طريقهم إلى غزوة تبوك كما هو واضح من الحديث الذي سقناه قبل قليل .

ونحن نستطيع في الواقع أن نتتبع الثموديين في عدد من المصادر الأخرى, فهم يظهرون في نقش آشوري يعود إلى حكم الملك سرجون في الشطر الأخير من القرن الثامن

ق. م. (720–705 ق. م), علـى أنهـم أو أن قسـما مـنهم يسـكنون فـي المنطقـة الشـمالية لشبه جزيـرة العـرب، ثـم نجـد عـددا مـن النقـوش الثموديـة منتشـرة فـي عـدد مـن منـاطق شـبه الجزيـرة العربيـة وتعـود إلـى القـرون الثلاثـة مـن الخـامس إلـى الثالـث ق. م. ومتعاصـرين مـع قـوم عـاد الـذين يضـعهم بطلميـوس علـى خارطتـه إلـى الشـمال مـن الثمـوديين ، ولمـا كـان القرآن الكريم يجعلهم خلفاء من بعد عاد ويشير إلى ما تبؤوه من مركز وثروة في منطقتهم، فبإمكاننـا أن نسـتنتج مـن ذلـك أن الثمـوديين اسـتمروا بعـد تعاصـرهم مـع العـاديين فتـرة أخـرى قبـل أن ينـدثروا كقـوم لهـم سـطوتهم أو مركـزهم كأرسـتقراطية متحكمـة فـي المنطقـة الغنيـة التـي كـانوا يقيمـون بهـا. ونحـن لا نسـتطيع أن نضـع وقتـا محـددا لانـدثار الثمـوديين أو اختفـائهم كقـوم لهـم عـددهم وسـطوتهم، إذ نحـن نعـود نسـمع عـنهم بعـد بطلميـوس الجغرافـي فـي كتابـات الكلاسـيكيين ابتـداء مـن يوسـيبيوس حـوالي 260–340م وانتهـاء عنـد بروكوبيـوس الـذي تـوفي فـي النصـف الثـاني مـن القـرن السـادس المـيلادي 565م وصـمت الكتـاب الكلاسـيكيين عـن ذكـر الثمـوديين طـوال هـذه الفتـرة التـي تبلـغ ثلاثـة قـرون تقريبـا لا يثبـت لنـا بالضـرورة شـيئًا عـن وجـود هـؤلاء القـوم أو عـدم وجـودهم، إذ قـد يكـون هـذا الصـمت ناتجـا عـن عـدم اهتمـام هـؤلاء الكتـاب بشـكل خـاص بـذكر تفصـيلي لأقـوام المنطقـة الشـمالية مـن شـبه الجزيـرة العربيـة. (ابـن خلدون : المصدر السابق ، 93).

ولكـن الثابـت هـو أن الثمـوديين كـانوا قـد انـدثروا قبـل عهـد الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وصـحبه وسلم) وأن انـدثارهم تـم قبـل ذلـك بفتـرة غيـر طويلـة. فقـد كانـت بقايـا مساكنهم، حسـبما يـذكر القـرآن الكـريم, لا تـزال قائمـة يسـتطيع أن يستشـهد بهـا الرسـول (صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم)) وهـو فـي صـدد محاجَّتـه للجـاهليين وإقنـاعهم بالـدعوة الوليـدة (عبـد الوهـاب ، لطفـي ، العرب في العصور القديمة : 1/ 167).

وكـان هلاكهـم بعـد أن عقـروا الناقـة التـي كانـت معجـزة نبـيهم صـالح (عليـه السـلام) الـذي أمـرهم الله (جـل جلالـه) علـى لسـان نبـيهم أن لا يمسـوها بسـوء وبعـد أن ذبحوهـا أخـذتهم الصـيحة وهلكـوا جميعًـا وبقيـت آثـارهم . (هيلنـد : ربـرت، تـاريخ العـرب فـي جزيـرة العـرب، 97) وسـكنوا واديهـم الأنبـاط. (صـالح ، عبـد العزيـز، تـاريخ شـبه الجزيـرة العربيـة في عصورها القديمة، 157).

المبحث الثاني

الخط الثمودي

وهـو خـط القـرنين الثالـث والرابـع المـيلادي وسُـمي بـالثمودي نسـبة إلـى قـوم ثمـود وشـاع هـذا الخـط فـي بعـض منـاطق الجزيـرة العربيـة وسـوريا ومصـر . (القيسـي : نـاهض عبد الرزاق، تاريخ الخط العربي، 34)

الخـط الثمـودي مثـل الخـط المسـند والخـط اللحيـاني والخـط الصـفوي، خـالٍ مـن الشـكل ومـن التشـديد ومـن الإشـباع ومـن علامـات للحركـات تكتـب مـع الحـروف فـي صـلب الكلمـة ؛ ولهـذا يلاقـي قارئـه مـن الصـعوبات مـا يلاقيـه قـارئ القلـم المسـند والقلـم اللحيـاني. فكلمـة "بـت" يمكـن أن تقرأ بأوجـه متعـددة كـأن تقرأ "بـاتَ" فعـلًا ماضـيًا، و"بيـت" اسـمًا. ولفظـة "عـف"، تكتـب بهـذه الصـورة، ويقصـد بهـا "عـوف" إن كتبـت مـع الأسـماء. ولفظـة "زد" هـي "زيـد"، ولفظـة "تـم" هـي "تـيم", ولفظـة "منـت" هـي "منـاة"، وقـد يـراد بهـا "منيـت"، أي: المنيـة. وجملـة "قـنص اسـد" تحتمـل أن تكـون علـى هـذا النحـو: "قَـنَص أسـدٌ"، وقـنص اسـم رجـل، وهـو مبتـدأ خبـره "أسـدٌ". ويحتمـل أن تكـون علـى هـذه الصـورة : "قـنص أسـدًا" فتكـون جملـة فعليـة "قـنص" فيهـا فعـل مـاضٍ، والفاعـل مسـتتر تقـديره هـو، وأسـدًا : مفعـول بـه. غيـر أن بعـض الكتابـات قـد اسـتعملت حـروف العلـة: الـواو والألـف واليـاء، فـي بعـض الأحيـان لسـد الـنقص الحاصـل مـن عـدم وجـود الحركـات، كمـا فـي "نـور"، و"امـوت" "أمـوت" حيـث قامـت "الـواو" بـأداء واجـب الـ"او" "u" وكمـا فـي لفظـة "ديـن"، وعظـيم, حيـث قامـت اليـاء بـأداء الحركـة "إي" i" "ي"، وكمـا فـي "مـوت" "بيـت" و"عليـت" بمعنـى كنـت معـتلًا، و"رضـو "اسـم" الإلـه، و"مـو" بمعنـى مـاء، و"لـى" بمعنـى "لـي"، و"ذى" بمعنـى "هـذا"، و"اتـا" بمعنـى "أتـى"، وأمثـال ذلـك. غيـر أن هـذا الاسـتعمال لـم يكـن عامًّـا، وإنمـا كـان خاصًّـا يـرد فـي بعـض الكتابـات. ونجـد هـذه الكلمـات التـي ذكرتهـا، خاليـة مـن الحـروف المـذكورة، فـي نصـوص أخـرى، ممّـا يـدل علـى أن هـذه حـالات كتابيـة خاصـة، ولـم تكـن قاعـدة عامـة متبعـة فـي كـل الكتابـات. (علـي: المصـدر السـابق، 15/ 235).

وأصبح الخط الثمودي هو الشاهد الحي على مدى انتشارهم وهي نصوص قصيرة سريعة ، ولكنها كثيرة تدل على كثرة من كانوا يعرفون الكتابة من بينهم لأغراض التجارة ، ووجدت نماذج منها خارج وادي القرى في تبوك والطائف ، وفي قلب نجد وشمالها وفي شبة جزيرة سيناء وشرق الأردن وشرق سورية وفي أطراف اليمن أيضاً ، وكل ذلك يدل على سعة انتشار قوافلهم وكثرة اتصالاتهم التجارية لا سيما في العهود المتأخرة في الزمن نسبيًا فيما قبل الميلاد بقليل وفيما بعده بقليل أيضاً . (صالح : مصدر سابق، 157).

وشاع بين الثموديين أسماء عربية خالصة مثل سعد وقيس و مالك و وائل وزيد وعاصم وعمر وكعب وحارث. (صالح :مصدر سابق: 157)

ويبدو أن الكتابة كانت قد بدأت بسيطة يطلق عليها الخط (الثمودي المبكر) ثم (الثمودي الوسيط) ثم (الثمودي المتأخر).

وانماز القلم الثمودي بأنه لم يتقيد باستعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات، ولهذا نجد الحروف والكلمات متصلة بعضها ببعض في كثير من الكتابات لا يفصل فاصل بينها، وقلما نجدها تستعمل بعض العلامات مثل النقط أو الخطوط الصغيرة لتحديد الجمل. ثم إنه أطلق لنفسه العنان في اتباع الجهة التي يسير عليها. (علي: المصدر السابق، 15/ 235) كما وجدت بعض صور الحيوانات مع الكتابات.

وقد قُسِم الخط الثمودي على أربعة أقسام :

الخط الثمودي التيمائي : ومن ميزاته أن خطوطه تكتب افقيًا. والخط الثمودي النجدي ، والنوع الثالث هو الخط الثمودي الحجازي ومن أهم سماته أن خطوطه تُكتب عموديًا ، أما النوع الرابع من أنواع الكتابة الثمودية فهو الخط الثمودي التبوكي ومن ميزات هذا الخط اختلاطه بالخط الصفائي وجاء هذا النوع بسبب التأثر بالأقوام المجاورة والتأثر بثقافاتهم . (الذيب ، سليمان عبد الرحمن ، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية:6-7).

المبحث الثالث

أثر الخط الثمودي في الخط العربي

وهو من أقدم أنواع الأقلام في شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت وكان معروفًا على نطاق واسع في تلك المنطقة قبل مجيء الإسلام أو قبل ميلاد المسيح (عليه السلام) وقبل كتابات كثيرة ظهرت بعد الميلاد ولهذا السبب سُميَ بالقلم العربي الأول أو القلم العربي القديم (جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام، 1/ 192).

ونسبوه كذلك إلى حمير وسبق الحميريين في استعماله المعينيون ثم السبئيون وأقوام عربية أخرى سكنت شبه الجزيرة العربية ووجد وراء تلك الأقوام نقوش ليست بالقليلة بخط منحدر من الخط المسند وأقدم تلك النقوش هي النقوش الثمودية واللحيانية والصفوية نسبة إلى قوم ثمود ولحيان الذين كانوا يستوطنون تلك المناطق شمالي الجزيرة العربية أما الصفوية نسبة إلى الصفاة في الشام إذ عُثِرَ على تلك النقوش في المناطق القريبة منها.(أنو ليتمان : لهجات عربية شمالية قبل الإسلام : 1/ 76، ورمضان عبد التواب فصول في فقه العربية : 35) أما أوجه الشبه بينه وبين الخط العربي التي عُثرَ عليها من خلال النقوش فهي كثيرة منها :

1- تتكون أبجدية المسند في الأصل من تسعة وعشرين حرفًا كالأبجدية العربية الشمالية مع زيادة حرف واحد ينطق بين السين والشين .
2- خلوّه من أي علامة للحركات أو حروف المد .
3- يُكتب بحروف منفصلة ويُفصَل بين الكلمة والأخرى بخط عمودي .
4- تبدا الكتابة في هذا الخط من اليمين وتنتهي في اليسار وقد يُكتَب النقش بشكل متصل من اليمين إلى اليسار ثم من اليسار إلى اليمين وهكذا (أحمد حسين شرف الدين اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام :35).

يتضح لنا ممّا مر ذكره أن هناك علاقة وثيقة بين الخط الثمودي أو القلم الأول أو ما سُمي عند المحدثين بالخط المسند وبين الخط العربي بالرغم من اختلاف العلماء في أصل الخط العربي .

النتائج

توصلت من خلال دراستي لأهم الكتابات العربية التي ظهرت قبل الخط العربي الخط العربي ودرست مثالاً على تلك الكتابات إلا وهو الخط الثمودي ومن أهم تلك النتائج هي :

1- سُميَ هذا الخط بالخط الثمودي نسبة إلى هؤلاء القوم وإن اختلف العلماء في تسمية المحدثين فيما في تسمية هذا النوع من الخط .
2- أن هذا النوع من الكتابة ليس له اتجاه معين يبدأ به فقد يبدأ من اليمين أو من اليسار أو العكس بالرغم من أن أغلب ما يبدأ به هذا الخط هو من اليمين إلى اليسار وافقي أو عمودي و لا توجد فواصل بين حروفه لذلك يصعب التمييز بين كلمة وأخرى.
3- إنّ الخط الثمودي كالخط اللحياني والصفائي أُشتقَ من القلم الجنوبي المسند.4
4- كانت النقوش الثمودية قليلة الكتابة لكنها ذات أعداد كبيرة تعبر عن عدد الذين يكتبون منهم بسبب الأعمال التجارية .
5- أخذ الخط الثمودي لهجات مثل التيمائي والنجدي والحجازي والتبوكي .
6- وجود تشابه ليس بالقليل بين الخط الثمودي والخط العربي ومن أوجه ذلك الشبه وهو أن حروف هذا الخط تتكون من تسع وعشرون حرفًا فضلا عن انه يبدأ في أغلب الأحيان بالكتابة من اليمين إلى اليسار.
7- أخذ الخط الثمودي لهجات مثل التيمائي ، والنجدي ، والحجازي ، والتبوكي.

المصادر والمراجع

1- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، تحقيق خليل شحادة ، بيروت ، ط2 ، 1988، ج1 .
2- الإدريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، بيروت ، 1408 هـ ، ج1 .
3- الأندلسي ، أبو عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، بيروت ، 1403هـ ، ج2 .

4- الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ،معجم البلدان ، بيروت ، ط2 ، 1995 ، ج1 .

5- الدينوري ، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم ، المعارف ، تعليق ، ثروت عكاشة ، القاهرة ، ط2 ، 1992. - الاصطخري ، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، المسالك والممالك ، القاهرة ، د ت .

6- الذيب ، سليمان بن عبد الرحمن ، نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 1999.

7- صالح ، عبد العزيز ، تاريخ شبة الجزيرة العربية في عصورها القديمة ، مطبعة جامعة القاهرة ، 1992.

8- صبحي ، ايلاف صبحي عبدالله جامعة تكريت كلية التربية للعلوم الإنسانية ، وعمر، منال عمر موسى جامعة تكريت كلية التربية للبنات ، المجلد 8- العدد 1- تاريخ النشر 13/ 2/ 2024.

9- عبد الوهاب ، لطفي ، العرب في العصور القديمة ، ط2 ، ج1.

10- علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار السافي ، ط4 ، 2001، ج[1] .

11-القيسي ، ناهض عبد الرزاق ، تاريخ الخط العربي ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان ، 2006.

12- هيلند ، ربرت ، تاريخ العرب في جزيرة العرب ، ترجمة عدنان حسن ، بيروت ،2010.

13-ليتمان ، لهجات عربية شمالية قبل الإسلام ، مجلة مجمع اللغة العربية ، ج3، مصر القاهرة 1937م.

14-رمضان عبد التواب ، فصول في فقه العربية ، ط1 مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1937م.

15-شرف الدين ، أحمد حسين ، اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ، مصر القاهرة 1985م.

16-علي، جواد ، تاريخ العرب قبل الإسلام: بغداد ، 1950- 1957م.

17-العامري لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري ت (41هـ) اعتنى به حمدو طمّاس

دار المعرفة ط1، 1425 هـ - 2004 م.

References

1–abn khaldun , eabd alrahman bin muhamad bin muhamad , diwan almubtada walkhabar fi tarikh alearab walbarbar waman easarahum min
dhawi alshaan al'akbar , tahqiq khalil shahadat , bayrut , ta2 , 1988, ji1 . 2- aladrisi , muhamad bin muhamad bin eabd allah , nuzhat almushtaq fi aikhtiraq alafaq , bayrut , 1408 h , ji1 .
3- alandilsi , abuaeabd eabd allh bin eabd aleaziz , muejam ma austuejim min 'asma' albilad walmawadie , bayrut , 1403h , ji2 .
4- alhamawi , shihab aldiyn 'abu eabd allah yaqut ,muejam albuldan , bayrut , ta2 , 1995 , ji1 .
5- aldiynuri , 'abu muhamad bin eabd allh bin muslim , almaearif , taeliq , tharwat eukashat , alqahirat , ta2 , 1992. - alastkhari , 'abu ashaq 'iibrahim bin muhamad alfarisi , almasalik walmamalik , alqahirat , d t
. 6- aldhuyayib , sulayman bin eabd alrahman , naqush thamudiat min almamlakat alearabiat alsueudiat , alriyad , 1999.
7-salih , eabd aleaziz , tarikh shabat aljazirat alearabiat fi eusuriha
alqadimat , matbaeat jamieat alqahirat , 1992.
8- eabd alwahaab , lutfi , alearab fi aleusur alqadimat , ta2 , ji1.
9- ealiun , jawad , almufasal fi tarikh alearab qabl al'iislam , dar alsaafi , ta4 , 2001, ji .
10- alqaysi , nahad eabd alrazaaq , tarikh alkhati alearabii , dar almanahij lilnashr waltawzie , al'urduni , eamaan , 2006.
11- hiland , rabirt , tarikh alearab fi jazirat alearab , tarjamat eadnan hasan , bayrut ,2010.
12- litman , lahajat earabiat shamaliat qabl al'iislam , majalat majmae allughat alearabiat , ja3, misr alqahirat 1937m.
13- ramadan eabd altawaab , fusul fi fiqh alearabiat , ta1 maktabat dar alturath , alqahirat , 1937m.
14- sharaf aldiyn , 'ahmad husayn , allughat alearabiat fi eusur ma qabl al'iislam , misr alqahirat 1985mi
15- alqulqashandiu , 'ahmad bn , subh al'aeshaa fi sinaeat al'iinsha , dar alkutub aleilmiat , bayrut 1407h - 1987m.
16- eulay, jawad , tarikh alearab qabl al'iislam: baghdad , 1950- 1957m. 17- aleamiri labid bin rabieat bin malk, 'abu eaqil aleamirii t (41h) aietanaa bih hamdu tmmas dar almaerifat ta1, 1425 hi - 2004 mi